

أوائل المسلمين

١

# إسلام أبي بكر

بمقام  
السيد شحاته



أوائل المسلمين

# إسلام أبجد بكر

بِقَامِ  
السَّيِّدِ شَحَّاتِهِ

مكتبة مصر  
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث  
رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه إلى  
يوم الدين .

وبعد :

فهذه صورة صادقة بين يديك أيها القارئ العزيز .  
لصفوة من الصحابة الأجلاء الذين دخلوا في دين الله أفواجا  
وضحوا بالغي والنفيس في نشر هذه الدعوة المباركة .

وقد جاءت رائعة الأسلوب ، قريبة إلى الأذهان .

والله نرجو أن تكون مقبلة هادية ، وأن يستفيد منها كل  
مسلم لأنها مأخوذة من صفحات التاريخ الإسلامي  
العظيم .

والله ولي التوفيق

## صاحبان

قَبْلَ ظَهْوَرِ الْإِسْلَامِ بِأَرْبَعِينَ عَامًا ، أَوْ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ قَلِيلًا ،  
 تَرَعَّرَعَ فِي أَحْضَانِ مَكَّةَ شَبَابُ جِيلٍ عَرَفَ ، تَجْمَعُهُمْ رَوَابِطُ  
 الْقَرَابَةِ ، وَالْوَطَنِ ، وَرَوَابِطُ الْجَوَارِ وَالْعَمَلِ .  
 يَجْرَى النَّاسُ هُنَا ، وَهُنَاكَ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَسِيرُ إِلَى  
 غَايَتِهِ ، وَيَسْجُوهُ إِلَى أَهْدَافِهِ ، فِي أَمَانٍ وَاطْمِئْنَانٍ .  
 وَفِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ ، تَعَارَفَ رَجُلَانِ ، وَاصْطَحَبَا ، رَبَطَتْ بَيْنَهُمَا  
 عِلَاقَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْوُدِّ وَالْحُبَّةِ ، وَصَفَاءِ النَّفْسِ ، وَصِدْقِ  
 الْكَلِمَةِ ، وَطَهَارَةِ الضَّمِيرِ ، وَنُبُلِ الْغَرَضِ .  
 أَمَّا أَوَّلُ الرَّجُلَيْنِ : فَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ  
 هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ .  
 وَأَمَّا الثَّانِي : فَهُوَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ  
 كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ .  
 فَكَانَ النَّسَبُ اتِّفَاقًا بَيْنَهُمَا فَوْقَ الرُّوَابِطِ السَّابِقَةِ ، لِأَنَّ بَيْنَ كُلِّ  
 وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، وَبَيْنَ جَدِّهِ ( مُرَّةَ ) سِتَّةَ آبَاءٍ .



## طِبَاعُ مُتَالِفَةٍ

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَجُلًا مِنْ أَشْرَفِ رِجَالِ  
العَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ رَقِيقَ الطَّبَعِ ، مَحْمُودَ الْخِصَالِ ، وَافِرَ  
العَقْلِ ، شُجَاعًا فِي الْحَقِّ ، صَائِبَ التَّفَكِيرِ ، لَمْ يُشَارِكْ قَوْمَهُ فِيمَا  
يَعْبُدُونَ مِنْ أَصْنَامٍ ، أَوْ يُسْرِفُونَ فِيهِ مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ ، أَوْ لَعَبِ  
القَمَارِ .

أَمَّا مُحَمَّدٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَغَدَا قَبْلَ الرِّسَالَةِ يُؤَهِّلُهُ رَبُّهُ  
لِحَمَلِ أَعْظَمِ رِسَالَةٍ فِي التَّارِيخِ ، فَكَانَ يَسِيرُ حَامِلًا زَادًا قَلِيلًا ،  
حَتَّى يَصِلَ مَكَانًا عَالِيًا ، فِي جَبَلٍ حِرَاءٍ ، وَفِي الْغَارِ هُنَاكَ يُفَكِّرُ فِي  
خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَإِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ نَظَرَ إِلَى النُّجُومِ ، وَفَكَّرَ  
فِي خَلْقِهَا ، وَقَضَى النَّهَارَ فِي تَأَمُّلٍ ، وَاللَّيْلَ فِي تَدَبُّرٍ ، وَكَذَلِكَ  
ظَلَّ ، يُهَيِّئُهُ رَبُّهُ وَيُصَفِّيهِ ، وَيُنَشِّرُ عَلَيْهِ مِنْ ظِلَالِ رَحْمَتِهِ .  
وَكَانَ مُحَمَّدٌ مِنَ الْفَتَيَانِ الَّذِينَ تَرَبَّوْا فِي جَاهِلِيَّةِ قُرَيْشٍ ،  
وَلَكِنْ رَبَّهُ خَصَّه ، وَنَقَّاهُ ، وَطَهَّرَهُ ، فَكَانَ - وَحْدَهُ - لَهُ  
صِفَاتٌ ، وَلَهُ عِلَامَاتٌ وَعَادَاتٌ ، يَنْظُرُ إِلَيْهِ شَبَابُ قُرَيْشٍ ،  
فَيُعْجَبُونَ ، بِخُصَائِصِ هَذَا الْفَتَى الْعَجِيبِ . وَتَحْتَ أَنْظَارِهِمْ  
جَمِيعًا كَانَتْ تَبْدُو طَهَارَتُهُ ، وَأَمَانَتُهُ ، وَصَفَاؤُهُ .

## في بناء الكعبة

ولما بدأت قُرَيْشٌ في بناء الكعبة في الجاهلية بعد أن نهذمت ، كان عليه السلام يحمل الحجارة ، وإزاره مشدود عليه فقال له عمه العباس : يا ابن أخي ، لو جعلت إزارك على عاتقك ؟

فشدَّ محمدٌ ثوبه على عاتقه ، ولم يكذُ يفعل ذلك حتى سقط مغشيًا عليه ، ثم قال : إزارى . إزارى ، ثم أسبل إزاره على جسده الطاهر . وقام يحمل الحجارة مع غيره من الفتيان ، وكان الفتيان يناقلون هذا الحديث العجيب ، ويتسامرون بقصته ، فيما بينهم ، ومنهم فتیان أظهروا ، أخذ هذا الحادث من نفوسهم مأخذة القوي ، يحدثون بذلك أنفسهم ، ويهيسون حبا بالفتى الطاهر ، الذي خصه القدر بأسمى الصفات ، وأجل الكرامات .

وهم صفوة من قُرَيْشٍ ، عُرِفُوا بالتفكير والحكمة ، وحسن الرأي ، والبعد عن عبادة الأوثان ، فطمئن إليهم محمدٌ عليه السلام ، ويعقد صلواته بهم .

وكان أبو بكر أكثرهم صلة بالنبي عليه السلام .





كَانَ الصَّاحِبَانِ : مُحَمَّدٌ وَأَبُو بَكْرٍ يَنْقُلَانِ الْخَطِيءَ عَلَى أَرْضِ  
مَكَّةَ ، تَارِكَيْنِ مَنَازِلَهَا وَمُتَّذِرَاتِهَا إِلَى هُدُوءِ الصَّحَرَاءِ ، وَالخَلَاءِ ،  
حَتَّى إِذَا مَا انْتَهَيَا إِلَى بَقْعَةٍ نَائِيَةٍ هَادِئَةٍ اخْتَلَى كُلُّ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ ،  
يُبَيِّنُ أَسْرَارَهُ ، وَيُظْهِرُ لَهُ مَا يَسْرُهُ ، وَمَا يُحْزِنُهُ ، مِنْ أُمُورِ الْقَوْمِ  
الَّتِي تَجْرِي أَمَامَهَا :

أَبُو بَكْرٍ الشَّابُّ الْخَفِيفُ التَّاجِرُ ، يَشْكُو مَنَاعِبَ التَّجَارَةِ ،  
وَمَا يُلَاقِيهِ مِنْ مُسَاوِمَاتِ النَّاسِ ، وَخَلْفِهِم بِالْبَاطِلِ ، وَغِيْثِهِمْ ،  
وَيَشْكُو ، لِأَنَّ التَّاجِرَ النَّاجِحَ هُوَ صَاحِبُ السَّلْعَةِ ، الَّتِي يَدْفَعُهَا إِلَى  
الْمُسْتَرِينَ بِالْخِدَاعِ ، وَالْكَذِبِ ، وَالْقَسَمِ عَلَى الْأَصْنَامِ !!

• • •

وَمُحَمَّدُ الشَّابُّ الْفَتَى الطَّاهِرُ يَشْكُو لَصَدِيقِهِ مَا فِي مَكَّةَ مِنْ  
عَادَاتٍ سَيِّئَةٍ ، فَالنَّاسُ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ ، وَيَرْتَكِبُونَ أَسْوَأَ  
الْعَادَاتِ : يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، وَيَلْعَبُونَ الْمَيْسَرَ ، وَلَا يَفْكُرُونَ فِي  
خَالْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .

يَخْتَلِي الصَّاحِبُ بِصَاحِبِهِ ، وَكُلُّ مِنْهُمَا يُدَاوِي جِرَاحَ الْآخَرِ  
بِكَلِمَةٍ رَاشِدَةٍ ، أَوْ رَأْيٍ سَدِيدٍ ، وَيُخَفِّفُ عَنْهُ بَعْضَ مَا يُقَاسِيهِ ،  
وَلَكِنَّهَا يَفْتُرْقَانِ دَائِمًا ، وَهِيَ فِي حَيْرَةٍ مِنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ الَّذِي

يُسْمِعُ مِنَ الْبَادِيَةِ قَائِلًا : سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ  
يَا مُحَمَّدُ .

فَإِذَا سَمِعَ مُحَمَّدٌ النَّدَاءَ انْتَفَتَ خَلْقَهُ فَلَا يَرَى شَيْئًا .  
وَتَكَرَّرَ هَذِهِ الْحَادِثَةُ كُلَّمَا كَانَ مُحَمَّدٌ وَحِيدًا فِي صَحْرَاءٍ مَكَّةَ .  
وَلَا يَبْرُحُ الصَّدِيقُ الْأَمِينُ بِذَلِكَ السِّرِّ إِلَّا لَصَدِيقِهِ أَبِي بَكْرٍ ،  
عَسَى أَنْ يَجِدَ عِنْدَهُ الْجَوَابَ ، الَّذِي يُخَفِّفُ مِنْ حَيْرَتِهِ .  
وَلَكِنْ أَبَا بَكْرٍ يَسْكُتُ ، فَلَا جَوَابَ لَدَيْهِ . إِنَّهُ أَمْرٌ خَارِقٌ  
لِلْعَادَةِ ، مُجَاوِزٌ لِلْمَأْلُوفِ ، فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ عَنْهُ  
بِجَوَابٍ ؟

إِنَّهُمَا صَدِيقَانِ يَتَفَاهَمَانِ مُخْلِصَيْنِ ، فِيمَا بَيْنَهُمَا ، وَفِيمَا يُشَاهِدَانِ  
مِنْ أُمُورٍ ، فِي أَهْلِهَا ، وَفِي بِلَادِهَا .  
وَلَكِنْ ذَلِكَ النَّدَاءُ الْغَرِيبُ حَتَّى أَمْرُهُ ، وَلَا يَصِلُ إِلَى تَفْكِيرِهَا  
سُرَّةً ، إِذَنْ فَلْيَتَرَكََا الْبَحْثَ فِيهِ ، وَالتَّعْلِيلَ لَهُ ، لِأَنَّهَا لَا يُمْكِنُ  
حَتْمًا أَنْ يَصِلَا إِلَى قَرَارٍ .  
وَهُمَا ، وَإِنْ تَرَكََا التَّفَكِيرَ فِيهِ فَإِنَّهُ يَشْغُلُ مِنْ نَفْسٍ كُلِّ مِثْلٍ مِثْلُهَا  
مَكَانًا ، مَا لَهَا مِنْ ذَلِكَ مَهْرَبٌ .





## نصيحة زوجة

وفي ليلة جلس الزوج الحبيب إلى زوجته الحانية خديجة ،  
يقول لها :

- إنني إذا خلوت إلى نفسي سمعتُ بداءً ، يقول . كذا ،  
وكذا . فتتجهُ الزوجةُ به إلى ابنِ عمِّها : ورقة بن نوفل .  
ورقة بن نوفل ، ابنُ عمِّ خديجة ، شيخٌ مُسنِّ ، يدرسُ  
الإنجيلَ ويعرفُ أخبارَ الأنبياء والأديانِ ، ثمَّ هو رجلٌ مُجربٌ ،  
يقرأ كثيراً ، ويدرسُ علومَ زمانه ، ويفهمُ كثيراً من الأسرارِ وكما  
قال بعضُ المؤرخين أن أبا بكرٍ حضر هذا اللقاء .

أخذَ أبو بكرٍ بيدَ صديقه الأمين ، وسارا إلى ورقة بن نوفل .  
فلَمَّا جاءاهُ قضا عليه قصة ما سمعَ محمدٌ . فتأملَ الكاهنُ .  
وهشَّ في وجهيهما ورحَّبَ بهما ، لأنَّهُ عَرَفَ أَنَّهُ أَمَامَ نَبِيِّ هَذِهِ  
الْأُمَّةِ . ومعهُ صاحبه الصديقُ فطمأنهُمَا . وأنبأهما خيراً .



## رَحْلَةُ الشَّاءِ وَالصَّيْفِ

وَكَانَتْ لِقُرَيْشٍ رَحْلَتَانِ : إِحْدَاهُمَا إِلَى الْيَمَنِ فِي الشَّاءِ .  
وَالْأُخْرَى إِلَى الشَّامِ صَيْفًا . وَكُلُّ ذَلِكَ لِلتَّجَارَةِ . تَحْمِلُ رَحْلَةُ  
الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ ، وَإِلَى الْيَمَنِ مِنْ خَيْرَاتِهَا مَا يَخْتِاجُ إِلَيْهِ أَهْلُ  
الْبَلَدَيْنِ . وَتَحْمِلُ مَعَهَا مِنْ خَيْرَاتِ الْبَلَدَيْنِ مَا يَرْجُو عِنْدَ أَهْلِ  
الْحِجَازِ .

وَلَمَّا كَانَتْ رَحْلَةُ الصَّيْفِ اسْتَعَدَّ التَّجَارُ لِحَمْلِ بَضَائِعِهِمْ إِلَى  
الشَّامِ وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ أَبُو بَكْرٍ . حَمَلَ بَضَائِعَ مَكَّةَ ، وَبَضَائِعَ  
كَانَتْ عِنْدَهُ مِنْ سِلْعِ الْيَمَنِ .

حَتَّى إِذَا خَرَجَتِ الْقَافِلَةُ سَارَ فِي مُقَدِّمَتِهَا ، بَعْدَ أَنْ وَدَّعَ حَبِيبَهُ  
وَصَدِيقَهُ « مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ » .

وَسَارَتِ الْقَافِلَةُ تَشَقُّ بِطَرَفِ الصَّحَرَاءِ ، وَتَحْطُّ فِي مَنَازِلِ  
الطَّرِيقِ لِلرَّاحَةِ نَهَارًا ، وَبَعْضًا مِنَ اللَّيْلِ . ثُمَّ تَسِيرُ لَيْلًا وَبَعْضَ  
النَّهَارِ ، حَتَّى أَشْرَفَتِ الرَّحْلَةُ عَلَى نَهَايَتِهَا .

انْتَهَى أَبُو بَكْرٍ مِنْ بَيْعِ تِجَارَتِهِ فِي أَرْضِ الشَّامِ . وَحَمَلَ  
تِجَارَةً مِنْ هُنَاكَ يَبِيعُهَا فِي مَكَّةَ ، وَعَادَ إِلَيْهَا فِي رِعَايَةِ اللَّهِ .



ولمَّا أَلْقَى رَحْلَهُ فِي بَلَدِهِ ( مَكَّة ) شُغِلَ بِأَمْرِ تِجَارَتِهِ كَمَا شُغِلَ بِمَا  
يَنْتَظَرُهُ . فِي بَلَدِهِ . وَفِي بَيْتِهِ . فَرَّاحٌ يُصَرِّفُ أُمُورَهُ . وَيُرْتَبِ  
أَحْوَالَهُ . بَعْدَ أَنْ غَابَ عَنْ وَطَنِهِ مُدَّةً طَوِيلَةً .

وَبَعْدَ ذَلِكَ شُغِلَ بِتِجَارَتِهِ . يَعْرضُهَا عَلَى النَّاسِ فِي أَمَانَةٍ  
وَصِدْقٍ . عَلَى غَيْرِ مَا عَهَدَهُ النَّاسُ فِي تِجَارِ بَلَدِهِ .

كُلُّ ذَلِكَ أَخَذَ مِنْهُ وَقْتَهُ كُلَّهُ . فَلَمْ يُقَابِلْ صَدِيقَهُ ( مُحَمَّدًا ) .

وَكَانَ الصَّدِيقُ الْحَبِيبُ كَذَلِكَ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ بِتِلْكَ  
( الرِّيَاضَةِ ) الْعَظِيمَةِ . الَّتِي انْقَطَعَ لَهَا . يُضَيِّعُ لَهُ رَبُّهُ الطَّرِيقَ  
بِمَنَامَاتٍ صَادِقَةٍ . فَيَقْضِي نَهَارَهُ . وَأَكْثَرَ لَيْلِهِ . يُفَكِّرُ فِي الْعَالَمِ  
وَفِي خَلْقِهِ . وَفِي هَذِهِ الْأَصْنَامِ الْعَاجِزَةِ . وَهُوَ يُفَكِّرُ وَيُفَكِّرُ .  
حَتَّى لِيُنْسِيَهُ تَفْكِيرُهُ طَعَامَهُ وَنَوْمَهُ . وَيُنْسِيَهُ مُرُورَ الْوَقْتِ . وَيَتْرَكَهُ  
مُعَلَّقًا بِمَا يَتَمَنَّى أَنْ يَعْرِفَ مِنْ حَقِيقَةِ الْعَالَمِ . وَسِرِّ الْوُجُودِ . ثُمَّ  
يَسْتُرِيعُ فِي الْغَارِ سَاعَاتٍ قَلِيلَةً . يَعُودُ بَعْدَهَا إِلَى تَفْكِيرِهِ وَتَأَمُّلِهِ فِي  
الْكُونِ . وَخَالِقِهِ . وَمَلَائِكَتِهِ . وَرُسُلِهِ .

مَضَى بَعْضُ الْوَقْتِ مُنْذُ عَادَ أَبُو بَكْرٍ مِنَ الشَّامِ . قَضَى فِي





هَذَا الْوَقْتُ عَلَى الْبَتِّ فِي الْأُمُورِ الْعَاجِلَةِ ، ثُمَّ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ لَهْفَةً  
وَحُبًّا إِلَى مُجَالَسَةِ حَبِيبِهِ ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى حَدِيثِهِ ، وَرَأْيِهِ .

عَادَ أَبُو بَكْرٍ مِنَ الشَّامِ ، مُشْتَاقًا إِلَى صَدِيقِهِ ، وَصَاحِبِهِ ،  
وَلَكِنْ أُمُورَ مَكَّةَ شَغَلَتْهُ عَنْ لِقَائِهِ قَلِيلًا ، وَإِنْ كَانَ تَفْكِيرُ كُلِّ مِنْهَا  
فِي صَاحِبِهِ لَا يَنْقَطِعُ .

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ كَانَ أَبُو بَكْرٍ فِي شُغْلِهِ ، يُصَرِّفُ أُمُورَ تِجَارَتِهِ ،  
وَيُجْتَمِعُ حَوْلَهُ الْقَرَشِيُّونَ حِينًا ، وَيُنْفَضُّونَ عَنْهُ حِينًا آخَرَ ، وَتَأْتِي  
وُقُودٌ إِلَيْهِ إِثْرَ وُقُودٍ ، يَلْتَمِسُونَ مِنْ مَالِهِ ، وَمِنْ رَأْيِهِ .



## كَيْفَ اسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ

كَانَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَجُلًا مَحْبُوبًا فِي قُرَيْشٍ ، يُحِبُّ النَّاسَ وَيُحِبُّونَهُ ، وَيَجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ ، فَيَسْتَمْعُونَ إِلَى حَدِيثِهِ .

وَكَانَ عَالِمًا بِأَنْسَابِ قُرَيْشٍ وَتَارِيخِهَا ، عَلَى دِرَايَةٍ كَبِيرَةٍ بِأَخْبَارِ الْأَجْدَادِ وَالْأَبْنَاءِ ، كَمَا زَادَتْهُ التَّجَارَةُ وَالسَّفَرُ بَيْنَ الْبِلَادِ الْمُخْتَلِفَةِ عِلْمًا وَتَجَرِبَةً .

وَكَانَ مَجْلِسُهُ مَجْلَسَ عِلْمٍ وَتَسْلِيَةٍ ، نَظَرًا لِمَا كَانَ يَحْكِيهِ عَنْ سَفَرِيَّاتِهِ الْكَثِيرَةِ وَمَا لَقَاهُ مِنْ طَرَائِفٍ وَغَرَائِبَ ، وَكَانَتْ مَمْرَلَتُهُ بَيْنَ قَوْمِهِ عَظِيمَةً ، كَمَا كَانَتْ ثَرْوَتُهُ كَبِيرَةً .

وَكَانَ حُبُّهُ لَصَدِيقِهِ مُحَمَّدٍ لَا يَسَاوِيهِ حُبُّ أَيِّ شَيْءٍ ، وَكَانَتْ تَجْمَعُهُ مَعَهُ رَابِطَةٌ قَوِيَّةٌ مِنَ الثِّقَةِ وَالْإِحْلَاصِ .

فَلَمَّا جَاءَ الْوَحْيُ وَنَزَلَ بِالرَّسَالَةِ الْعَظِيمَةِ عَلَى سَيِّدِ الْبَشَرِ وَأَمْرَهُ اللَّهُ بِالدَّعْوَةِ فِي السِّرِّ ، وَأَسْلَمَتِ الزَّوْجَةُ الْعَظِيمَةُ خَدِيجَةُ ، وَأَسْلَمَ عَلِيٌّ وَهُوَ صَغِيرٌ وَأَسْلَمَ خَادِمُهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مِنَ الْعَبِيدِ .

رَأَى الرَّسُولُ ﷺ أَنَّ يَعْزُضَ الْإِسْلَامَ عَلَى صَدِيقِهِ أَبِي بَكْرٍ ، فَمَا كَادَ يَسْمَعُ الْعَرَضَ حَتَّى اسْلَمَ .



وكان إسلامه إسلام الواثق المظنين إلى صدق ما جاء به صاحبه .

وكان ﷺ بعد نزول الوحي إذا حضرت الصلاة ، خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه علي بن أبي طالب وأبو بكر ، فيصلون في تلك الشعاب ، حتى إذا جاء المساء عادوا ومكث الرسول وصحبه على هذه الحالة ما شاء الله أن يمكثوا .

وكان سرور النبي عليه السلام شديدا ، لإسلام صاحبه . وقد حقق أبو بكر أمل صديقه ، فكان نعم المسلم الصديق لنبي الإسلام عليه صلوات الله وسلامه . أسلم أبو بكر وفتح الله قلبه لدينه الحنيف ، فكان أول رجل أسلم .

وكان رجلا محبوبا في قومه موثوقا به ، محبوبا سهلا فيهم ، فيه شجاعة في إعلان الحق ، ولو كره المشركون ، فأظهر إسلامه ودعا إلى عبادة الله وحده ، والإقرار برسالة محمد رسوله ، وجعل مسجدا بفناء داره ، يُصلى فيه ، ويقرأ القرآن الكريم ، ويجتمع عليه الناس ، ويستمعون إلى قراءته ، ويعجبون لبكائه ، وينظرون إلى صلاته ، وخشوعه ، ونفسه تفيض حبا لله ، وخشية منه .

وكان أبو بكر رجلاً مألوفاً يجتمع إلى مجلسه دائماً صفوة من قريش ، يستفيدون من علمه ، وخلقهم ، وصفاً رأيهم ، وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به منهم فأسلم منهم كثير .

أسلم بدعائه : عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبدة الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبدة الله ، فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن استجابوا إلى الدعوة ، فأسلموا جميعاً .

وكان من هؤلاء الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام أعظم كسب حقيقته الدعوة المباركة . رضى الله عنهم أجمعين .

وكان الرسول عليه السلام فرحاً وراضياً ، لإسلام أبي بكر ، معلماً لصحبته ، شديد الثقة والصلة به ، وكان يذكر إسلامه ، ويشني عليه .

قال عليه السلام : « ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبرة<sup>(١)</sup> ونظر وتردد ، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ، ما عنكم<sup>(٢)</sup> عنه حين ذكرته له ، وما تردد فيه » .

(١) كبرة : تأخير في الإجابة . (٢) ما عنكم : تأخير .



## ﴿ مِنْ صِفَاتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾

لَمَّا انْتَقَلَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ، أَصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِالذُّهُولِ ، وَدَخَلَ فِي نَفُوسِهِم الشُّكُّ ، حَتَّى إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ :

— مَنْ قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ بِسَيْفِي ، إِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى لِقَاءِ رَبِّهِ وَسَيَعُودُ إِلَيْنَا كَمَا رَجَعَ مُوسَى .

فَوَقَفَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَئِذٍ وَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ثُمَّ تَلَا آيَةَ الْكَرِيمَةِ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَفْقَهُونَ ﴾ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْفَلَيْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْعًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١١٣﴾

عِنْدَهَا وَقَعَ عُمَرُ عَلَى الْأَرْضِ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهَا مِنْ قَبْلِ .

لَمْ يَجْزَعْ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَدْخُلِ الشُّكُّ إِلَى نَفْسِهِ ، بَلْ دَفَعَ الرَّيْبَ عَنْ نَفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ ، حِينَ ذَكَرَهُمْ بِمَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ﴿٣٠﴾

بَعْدَ وَقَاةِ الرُّسُولِ ﷺ ارْتَدَّ عَدَدٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَنِ الْإِسْلَامِ  
بَلِ ادَّعُوا النُّبُوَّةَ ، فَكُثِرَ الْكَذَّابُونَ مِنْهُمْ ؛ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ فِي  
الْيَمَنِ ، ادَّعَى أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَكَذَّابٌ ادَّعَى النُّبُوَّةَ مِمَّنْ سَلِمَةَ الْكُذَّابِ فِي  
الْإِمَامَةِ ، وَادَّعَى النُّبُوَّةَ طَلْحَةَ فِي بَنِي أَسَدٍ ، وَارْتَدَّتْ بَعْضُ الْقَبَائِلِ  
وَمَنْعُوا دَفْعَ الزَّكَاةِ وَقَالُوا كُنَّا نَدْفَعُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ أَمَا الْآنَ فَلَا .

فَأَصْرَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى قِتَالِهِمْ جَمِيعًا مَعَهَا قَالُوا ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ  
رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ لَهُ عُمَرُ ؛ أَنْتَ تَقَاتِلُ قَوْمًا يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ  
رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَقَالَتَهُ الْمَشْهُورَةَ ؛

« وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا [ الْحَبْلُ الَّذِي يَرْبِطُ بِهِ الْجَمَلُ ] كَانُوا  
يُؤَدُّونَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ لِقَاتِلَتِهِمْ عَلَيْهِ » وَقَدْ كَانَ وَانْتَصَرَ الْإِسْلَامُ فِي  
حُرُوبِ الرُّدَّةِ .

وَفِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ بَعْدَهُ طَلَبَ مِنَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ أَنْ تَرُدَّ  
مَا لَا عِنْدَهَا كَانَ قَدْ أَوْدَعَهُ مَخَافَةٌ أَنْ تَأْخُذَهُ لِنَفْسِهَا وَقَالَ لَهَا ؛ إِنَّمَا  
هُمَا أَخَوَاكَ وَأَخْتَاكَ وَلَمْ تَعْرِفِ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ بِالْأُخْتِ الرَّابِعَةِ  
فَسَأَلَتْهُ عَنْهَا فَقَالَ لَهَا ؛ هِيَ أُمُّ كُلْثُومِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ مِنْ أُمِّ أُخْرَى غَيْرِ  
أُمِّهَا اسْمُهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ .





وَأَوْصَى أَنْ يَكْفَنَ فِي ثَوْبَيْنِ قَدِيمَيْنِ كَانَ يُصَلَّى فِيهِمَا فَلَمَّا  
عَرَضَتْ عَلَيْهِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ أَنْ يَكْفَنَ فِي الْجَدِيدِ قَالَ :

إِنْ الْحَيَّ أَخْرَجَ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ ، إِنَّمَا الْكَفْنُ لَمَّا يَخْرُجُ  
مِنَ الْمَيِّتِ بِلِلْتَرَابٍ أَيْضًا .

وَقَدْ تُوُفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لثَمَانِ  
أَيَّامٍ بَقِيْنَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ١٣ مِنْ الْهَجْرَةِ ، وَدُفِنَ مِنْ لَيْلَتِهِ  
بِبَيْتِ عَائِشَةَ إِلَى جَنْبِ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ  
الْخَطَّابِ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْمَيْبَرِ .

